

جوانب من المقاومة والنضال الوطني الثوري بمنطقة جيجل

Aspects of the resistance and the revolutionary national struggle in the Jijel region

د.قاسي فريدة¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

kacifarida@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/07/19 القبول 2022/09/11 النشر على الخط 2022/09/15

Received 19/07/2022 Accepted 11/09/2022 Published online 15/09/2022

ملخص:

إن تاريخ منطقة جيجل تاريخ عريق عراقه الحضارات التي تعاقبت على المنطقة حيث تميزت بأهمية استراتيجية بحرية واقتصادية جعلها محل أطماع الدول الأجنبية فكان الغزو الجنوبي سنة (1260م) والتحرشات الإسبانية وأخيرا الاحتلال الفرنسي. وعندما احتل الفرنسيون مدينة جيجل سنة 1839م، لعبت المنطقة دورا باسلا في التصدي لسياسة المستعمر الاستيطانية دفاعا عن الكرامة وجهادا في سبيل الوطنية، غذت هذه المقاومة الشعبية الروح الجهادية لشيوخ ومقدمي الطرق الصوفية، كما عرفت المنطقة زحما سياسيا بظهور الحركة الوطنية وتوافقت أهداف الحركة في الدفاع عن الهوية والوطنية ورفض سياسة المستعمر الفرنسي التعسفية عند علماء منطقة جيجل ونشطاءها السياسيين، وعندما انفجرت الثورة التحريرية المباركة كانت منطقة جيجل وضواحيها مراكز قوية للثورة والعمل المسلح بسبب العامل الجغرافي (الجبال والممرات الوعرة)، كما عرفت هيكلا ثوريا واسعا على المستوى السياسي والإداري والعسكري مما جعلها بحق من المناطق التاريخية المشهود لها بنضالها حتى الاستقلال، إضافة إلى التضحيات الجسام التي قدمها مجاهدوها في سبيل الحرية.

الكلمات المفتاحية: جيجل، الأهمية الاستراتيجية، الاحتلال الفرنسي، المقاومة الشعبية، الهوية والوطنية، العمل المسلح، الكفاح والاستقلال.

Summary:

The history of the region of Jijel is quite ancient, and it is as ancient as that of the many civilizations that had settled in this area which is peculiar of possessing a high strategically maritime and economic importance which had stimulated the greed of foreign countries in that it had been subject to the Genoese Colonization 1260 A.D , the Spanish provocations and finally the French one . As the French settled in the city of Jijel in 1839 , the area played a crucial role in facing the settlement policy of the advert in an attempt to protect the dignity of the people and as a fight for the sake of patriotism , this popular resistance fed the spirit of fighting in the elders and the precursors of the Sufi orders, the area also knew a political momentum with the appearance of the National Movement whose goals all met in the point of defending identity and nationalism and opposing the imperialistic policy of the French colonialist in the Oulama and the Political activists of Jijel , and as the blessed Algerian Liberation Revolution broke out , Jijel and its outskirts had been strong centers for revolution and the armed fight thanks to the Geographical factor (mountains and the ragged trails) and it also knew a tremendous revolutionary structure at the administrative , political and military levels , which made it for real one of the areas that are claimed and proved in the fighting for freedom , and the value of the limitless sacrifices that its fighters had made in the sake of getting freedom back .

Keywords : Jijel , the strategically importance , the French colonialism , the popular resistance, the sophist paradigms , identity and nationalism, the War of Liberation , the Armed Fight, the fight and the independence .

مقدمة:

إن تناول موضوع المقاومة والنضال الوطني والثوري لمنطقة جيجل يعدّ من الأهمية بمكان، حيث يدخل في إثراء التاريخ المحلي من جهة ومن جهة أخرى إبراز الدور التاريخي الذي لعبته منطقة جيجل عسكريا وسياسيا طوال فترة الاستعمار وإلى غاية استقلال الجزائر سنة 1962.

ونظرا لقلّة الدراسات التي تناولت تاريخ المنطقة، أردنا البحث والتعمق أكثر بالاعتماد على الشهادات الحية لمجاهديها و بعض الوثائق المحفوظة لدى مديرية المجاهدين، فجاءت إشكالية الموضوع كيف قاومت منطقة جيجل الاحتلال الفرنسي، وكيف انخرطت النخبة الجيجلية في الحركة الوطنية سواء الإصلاحية أو السياسية؟ وماذا كان دور المنطقة عندما انطلقت الرصاصة الأولى للثورة التحريرية؟ وماهي المعارك الكبرى التي خاضها مجاهدوها و التي دوّخت الجنرالات الفرنسيين في جبال وغابات منطقة جيجل وضواحيها؟

1- جيجل الموقع الجغرافي والأهمية التاريخية:

جيجل مدينة ساحلية يحدها شمالا البحر المتوسط ومن الشرق ولاية سكيكدة ومن الغرب ولاية بجاية ومن الجنوب ولايتي ميلة وسطيف، وتتميز المنطقة بتضاريس جبلية شديدة الانحدار، حيث تغطي الجبال نسبة 82 من المساحة الإجمالية، تتميز المنطقة الجنوبية بانتمائها إلى السلسلة النوميديّة بينما تتبع السلسلة الشّمالية الكتلة القديمة لمنطقة القبائل الصغرى.

من جهة أخرى تغطي مدينة جيجل غابات كثيفة وأحراش وافرة ويتنوّع بها الغطاء النباتي من أشجار البلوط (الفلين) وأشجار السرو والضرّو والصفصاف وتعود أشجار الزيتون المغروسة إلى مئات السنين، كما تتميز المدينة بعدة منافذ بحرية وبرية منها الميناء الكبير (ميناء جنجن) والميناء الصغير (الميناء القديم) وميناء زيامة المنصورية، إضافة إلى الطرق التي تربط جيجل بكل من القل وسكيكدة وقسنطينة والتي تربط جيجل بسطيف وميلة وجيجل وبجاية⁽¹⁾.

وتشير الأبحاث التاريخية أن مدينة جيجل جاء ذكرها عند المؤرخ الروماني بليني "Pline" على أنها مستعمرة رومانية أنشأها الإمبراطور أوغسطين "Augustin" ووفقا للمصادر المادية والأثرية فإن مدينة "إيجيلجيلي" ظهرت للوجود منذ حوالي القرن السادس قبل الميلاد، وهناك من يرجع اسم المدينة إلى الأصل الفينيقي فعندما وفد الفينيقيون إلى السّاحل الشّمالي الإفريقي أسّسوا محطات تجارية ومدن صغيرة ومن أقدم تلك المدن أوبتيكا، قرطاجة وإيجيلجيلي⁽²⁾، كما يصف أبو عبيد البكري مدينة جيجل بقوله: وقطر جيجل مركز فينيقي قديم وفي العطر الروماني كما ضمن نفوذ الوندال والروم البيزنطيين، تتوافر به معادن هامة وأنه يصدر النحاس من جيجل إلى سائر إفريقية وغيرها⁽³⁾.

تعرّضت مدينة جيجل في القرن الثالث عشر (1260م) إلى الغزو من طرف الجنوبيين واتخذوها مركزا تجاريا على مستوى الساحل الإفريقي بين إيطاليا وإفريقيا ودام وجودهم بها ثلاثة قرون وكان التنافس شديدا بين الجنوبيين والبنادقة نظرا للمكانة الاستراتيجية

(1) - علي عمر خلاصي، جيجل تاريخ وحضارة، ط1، منشورات الحضارة، 2011م، ص 17-18.

(2) - عمر علي خلاصي، المرجع نفسه، ص 20.

(3) - أبو عبيد البكري، المغرب في وصف إفريقيا و المغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، 1968 ص 69.

لجيجل ولوفرة الإنتاج بها الذي يحتاج إليه تجار وصناع الجمهوريات الإيطالية⁽¹⁾. ومع اشتداد الحملات الأسبانية على سواحل الجزائر والمغرب العربي خلال القرن السادس عشر⁽²⁾، واستنجد أهالي بجاية وجيجل بالإخوة عروج وخير الدين بربروس، تمكن عروج من شن هجوم على القلعة سنة 1514م وقام بعمل استراتيجي كبير وهو نقل قاعدته العسكرية من حلق الوادي إلى جيجل ليكون قريبا من مواجهة الإسبان⁽³⁾. وتعتبر جيجل أول مدينة جزائرية حرّرها العثمانيون حيث جعلوا منها النواة الأولى للدولة الجزائرية الحديثة. ورغم استقرار الوجود العثماني في مدينة جيجل سياسيا وإداريا واجتماعيا إلا أن المدينة تعرّضت مرّة أخرى للغزو وهذه المرة من طرف الفرنسيين حيث أمر الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بتنظيم حملة قوية ضد المدن الساحلية الجزائرية، فاقترح الدوق دي بوفور Duc de Beaufort احتلال مدينة جيجل لأن مينائها آمن للبواخر والسفن. وكانت التحضيرات للحملة في ربيع 1664م حيث انطلقت من ميناء طولون في 2 جويلية 1664م، ووصلت الحملة إلى مدينة جيجل في 22 جويلية مجهزة بـ(60) سفينة منها (16) سفينة حربية و (12) سفينة، و (29) سفينة نقل⁽⁴⁾. وقد تعرّض الجيش الفرنسي إلى هزيمة نكراء في 30 أكتوبر حيث تمت إبادة فرق الجيش الفرنسي متوسّلين بوقف المعركة، وفرت وحدات الجيش الفرنسي تاركة المدافع والجرحى، و(1400) قتيل في أرض المعركة⁽⁵⁾.

2-الاحتلال الفرنسي لمدينة جيجل:

بعد سقوط العاصمة في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م باشرت القوات الفرنسية عمليات التوسّع جنوبا شرقا وغربا، فبعد نجاحها في احتلال عنّابة سنة 1832م استطاعت بعد حملة الخريف سنة 1837م احتلال قسنطينة -عاصمة الشرق الجزائري- ثمّ قرّرت القيام بحملات واسعة النطاق قصد الاستيلاء على القطاع الشرقي كلّه. كان الفرنسيون يكتّون أحقادا تاريخية على سكان منطقة جيجل، تعود إلى كارثة الأسطول الفرنسي بقيادة De Beaufort سنة 1664م، بدليل أنّ أول كلمة نطق بها قائد القوات الفرنسية النقيب De Salle عندما احتلت قواته جيجل سنة 1839 هي "لقد انتقمنا لك يا بوفور" لقد تم احتلال مدينة جيجل بناء على أوامر القائد العام على إقليم قسنطينة الجنرال قالبو-قائد منطقة سكيكدة- حيث خرجت يوم 12 ماي 1839م عدة سفن عسكرية من ميناء سكيكدة تحمل على ظهرها أكثر من سبعمائة جندي بقيادة النقيب De Salle وفي صبيحة 13 ماي وصلت القوات البحرية إلى ميناء جيجل واحتلت المدينة، بينما القوات البرية التي يقودها الجنرال "قالبو" كانت عازمة على اختراق الجبال والوصول إلى جيجل في الوقت الذي يبدأ فيه الإنزال على

(1) - عمر علي خلاصي، المرجع السابق، ص 174.

(2) - طاهر التومي، علاقات الجزائر الأسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية ماجستير، جامعة جيلالي السادس، 2015م، ص 32.

(3) - محمد بوشناني، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الأسباني على المغرب الأوسط (1512-1518)، عصور، ع 14، جامعة وهران، 2004، ص 276.

(4) - جودي زكريا، "الحملة الفرنسية على مدينة جيجل سنة 1664"، مجلة الدّراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الأول جانفي 2021م، ص ص 127-128.

(5) - Henri Delmas De Gramont, Histoire d'Alger sous la domination turque, éditions Bouchene, 2002, p 184.
639

شاطئ المدينة⁽¹⁾.

قام سكان جيجل المحتل الفرنسي لمدة عشر سنوات كاملة رغم قلة العدد والعتاد واستخدام الأسلحة التقليدية، لكن الفرنسيون أرادوا التوغل أكثر في المنطقة والسيطرة عليها، فوجه سانت أرنو حملة شرسة سنة 1851 ضد سكان أولاد عيدون بالميلية، حيث خرج على رأس جيش عرمرم قوامه 10 آلاف جندي على رأسه ثلاث جنرالات متوجهة أولا إلى قبائل فرجية وزواغة وقد دخلها في 10 ماي، وفي اليوم الموالي شرع سانت أرنو في الدخول إلى الأراضي الجبلية من جهة أولاد حاية من زواغة، وقبولوا هناك بمقاومة شديدة سقط على إثرها ضابطان كبيران هما الضابط روبست "Robest" والضابط فولكان "Valcon" كما جرح الجنرال "Bosqué" وخسر الجيش الفرنسي الكثير من الجنود على يد فرسان بني ميمون وأولاد حاية⁽²⁾.

ورغم بسالة المقاومة والتي عبر عنها بقوله سانت أرنو «هؤلاء القبائل هم الجنود الأكثر شجاعة في إفريقيا...إلني لم أر معارك أشد ظراوة من هذه التي قمنا بها، ومنذ 13 ماي لم أرقد ولم أنزع حذائي ولم أفك أزرار معطفي»⁽³⁾ إلا أن تفوق العدو أدى إلى استسلام شيوخ المدينة يوم 8 جويلية 1851م وكان ثمن الاستسلام غاليا إذ خرج سانت أرنو يبعث في الأرض فسادا، يحرق الزرع ويقتل العباد والبهائم حتى رحل عن المنطقة يوم 12 جويلية تاركا خلفه خرابا رهيبا ومئات المقابر الجماعية وآلاف القتلى والجرحى واليتامى والأرامل⁽⁴⁾.

كان لاندلاع ثورة المقراني سنة 1871م أثرا كبيرا في استئناف المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في منطقة جيجل، حيث بعث سي عزيز بن الحداد برسائل إلى بعض أعيان مقدمي الطريقة الرحمانية بالناحية الجنوبية والغربية لجيجل⁽⁵⁾، فاستجاب معظمهم للثورة التي امتدت إلى أعراش منطقة جيجل وجبالها، ففي شهر ماي كان الشيخ عزيز مرابطا بجيش في منطقة بن ياجيس جنوب جيجل ثم قام بمهاجمة المدينة يوم 1 جوان، ونظرا لخطورة الموقف استنجد حاكمها العسكري بالحاكم العام للجزائر الذي زوّده بأربع كتائب من المشاة وكتيبتين من الزواف بلغت في مجملها 1500 جندي⁽⁶⁾.

انضم معظم مقدمي الطريقة الرحمانية إلى الثورة حيث التحق بالشيخ عزيز الهاشمي بن سي العربي بن أمقران ومحمد بن سريج وولديه مختار ومديني، وإبراهيم بوصوفة من العوانة وأحمد بن علي بن شكير، والمقدم عمر بن أمقران من بني سغوال من المنصورية والشيخ سي أحمد بن علي مقدم زاوية العوانة مدعّمين بأعراش بني قايد وبني أحمد وبني عمران⁽⁷⁾.

فاتخذ سي عزيز قاداته الثلاث لفتح جبهات القتال بجيجل وهم سي صالح بن شاطر وسي عمر بن عرعور وسي القريشي بن سعدون هذا الأخير الذي استخلفه على قيادة الجيش في 7 جوان 1871م بعدما غادر المنطقة باتجاه بجاية⁽⁸⁾.

(1) - علي ختوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط3، منشورات الأنيس، الجزائر، 2011، ص ص 184-185.

(2) - سفيان عبد اللطيف، ثورة أولاد عيدون، الملية (1851-1871م)، نو ميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م، ص 63.

(3) - علي ختوف، المرجع السابق، ص 188.

(4) - سفيان عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 72.

(5) - تذكر souzenne granger في كتابها **au cœur des babors** المراسلات التي بعث بها الشيخ عزيز الحداد إلى شيوخ المناطق غربا وجنوبا لمدينة جيجل من أجل الانضمام إلى انتفاضته كما يلي: (Ouled asker, béni ider, el ouana, beni foughal).

(6) - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ط1، دار البعث، قسنطينة، ج1، ص 58.

(7) - عبد القادر بورمضان "دور شيوخ الزوايا الدينية في مقاومات منطقة جيجل، مرجع سابق.

(8) - الصادق الزياتي، "مشايخ الزوايا والقيادات الميدانية لثورة 1871، الشيخ سي القريشي بن سعدون" - أنموذجا، ضمن أعمال الملتقى الوطني "إسهام علماء

ولكن قوات القريشي توقفت عن سيرها بسبب مدافع القوات الفرنسية، وفي يوم 9 جوان أعاد الهجوم على مدينة جيجل من باب القنطرة لكن قوات الكولونيل بوبانيك، ونيرون الباخرتين الفرنسيتين منعت الثوار من مواصلة هجومهم وألحقت أضرار كبيرة بهم، مع ذلك استمرت الهجمات لحوالي شهر، حيث انطلقت ثورة مولاي الشقفة الشيخ الحسين بن أحمد الشريف يوم 20 جوان دعماً للثورة والتف حولته الشيخ إبراهيم بن عمر من قبيلة بني بلعيد، والشيخ صالح بن صويلح من بني فرقان والشيخ عمر رقاس من بني مسلم⁽¹⁾، بينما تكفل محمد بن فيالة والمقدم الحاج العربي بمهاجمة القوات الفرنسية بمدينة جيجل.

فتوسعت الثورة وانتقلت إلى شمال شرق الميلية، وقام الثوار بتخريب العدو وخاصة السكة الحديدية بين سكيكدة وقسنطينة وحرقت قرى المعمرين ثم تركز الثوار شمال شرق الميلية وهاجموا المدينة يوم 4 جويلية ثم التحق بهم مولاي الشقفة في بني هارون وبني خطاب وسار بجيشه المكون من متطوعي أعراش بني خطاب وبني عافر وأولاد عسكري وبني إيدر وزواغة وخاضوا معركة واد شرشاري يوم 27 جويلية 1871م ومات فيها عدد كبير من الطرفين ليستقر مولاي الشقفة عند الزواغة وبني خطبا وبني فيالة وبني حبيبي، وفي أوت خاض معركة بواد عجاج ضد الجنرال دولاكورا وأوبري وفولفن⁽²⁾.

لكن مقاومة الشقفة لم تصمد طويلاً بسبب الاحتلال الكبير في ميزان القوة العسكرية مما جعل المقاومة تفشل -رغم بسالتها- وكان الجنرال دولاكورا في حملته من أوت على سبتمبر 1871م قد ارتكب مجازر بشعة ضد سكان المنطقة وأعراشها وقام بأعمال انتقامية وتخريبية ضد جميع القبائل التي ساندت ثورة المقراني⁽³⁾.

3-منطقة جيجل ونشاط الحركة الوطنية:

لقد تأثرت منطقة جيجل بأفكار مختلف اتجاهات الحركة الوطنية وإرهاصات الوعي الوطني ففترة العشرينات داخل الجزائر وخارجها، فقد بدأت حركة الهجرة من جيجل إلى فرنسا مطلع العشرينات سنة 1923 حيث هاجر 58 جيجلي منهم (22) من الطاهير من بين هؤلاء محمد الطويل الذي انخرط في اللجنة المركزية لنجم شمال إفريقيا لسنة 1933م، كما صدرت جريدة "الرشيد" لسان حال المواطنين في التصدي لقانون الأهالي، وتسخير العمال وتطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية، كما تأسست أول مدرسة عربية في مدينة جيجل على يد رئيس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس سنة 1934م⁽⁴⁾.

وقد ساهم علماء جيجل ونشاطها السياسيين في دعم أهداف الحركة الوطنية، فمن النشطاء البارزين في صفوف جمعية العلماء

منطقة جيجل ومشايخها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة"، ص 51.

(1) - تتمثل أعراش وقبائل منطقة جيجل في قبيلة بني فولكاي، قبيلة بني يدر (وشرق مدينة جيجل) قبيلة بن حبيبي، قبيلة بني بلعيد، قبيلة بني مسلم (غرب القل) قبيلة مشاط، عرش تنابابورت، عشت بن قايد، عرش بني أحمد، عرش بني فوغال، عرش العوانة، عرش بني عافر وعرش بني أحمد لمزيد من التفصيل حول أصول هذه القبائل والأعراش ينظر: على خوف، المرجع السابق، ص 62-65.

ثم إن هذه القبائل كلها نائرة ولم تخضع للإدارة الاستعمارية مثله في المكاتب العربية التي لم يكن لها أثر في الواقع في منطقة جيجل إلى غاية توغل وتوسع القوات الفرنسية إلى الداخل.

ينظر: صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1971م)، منشورات باجي مختار، عناية، 2006، ص 96.

(2) - عبد القادر بورمضان، المقال السابق، ص 35.

(3) - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص 61.

(4) - علي عمر خلاصي، المرجع السابق، ص 350.

المسلمين الشيخ رابح عيسوس⁽¹⁾، من تلاميذ معهد الشيخ ابن باديس - أكمل دراسته العليا بتونس أين تحصل على شهادة العالمية وعند عودته كان يقوم بأعمال تربوية ودينية في إطار أداء رسالة الجمعية في نواحي المليية، وعند انطلاق الثورة التحريرية التحق بصفوفها يدرس الطلبة ويبعث فيهم الروح الوطنية.

أما الشيخ محمد الصالح بن عتيق⁽²⁾ فقد نوه بدور العلم في تنمية الروح الوطنية بقوله: «فلا أنس فعالية التعليم في إيقاظ الفكر والروح الوطنية وانتشال الشعب من الخرافات والطرقية...» وكان جهاده عظيما في ترسيخ الوطنية الصادقة التي تدعمها الأخلاق والقيم وأساسها العلم والثقافة لا الجهل والغرور⁽³⁾.

عندما عاد الشيخ من تونس بعد حصوله على شهادة التطوع سنة 1932 عمل تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين في منطقة المليية على الوعظ والإرشاد الديني للأهالي بمهاجمة الطرق الضالة وتعليم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة. بعدها انتقل إلى باريس بعد طلب جمعية العلماء لمجموعة من معلميها لتوزعهم على مراكزها في فرنسا لتعليم الجزائريين المهاجرين تاريخهم ولغتهم ودينهم، وبعد عودته ألقى عليه القبض سنة 1956 ليدخل بعدها حياة المعتقلات إلى غاية 1962 حيث تم الإفراج عنه⁽⁴⁾.

أما عن إسهامات الشيخ أحمد حماني⁽⁵⁾، فقد كان أحد رجال الجمعية العاملين تبني المعنى الشامل للإصلاح، وكانت أول مشاركة له سنة 1934 بحضوره مظاهرة شعبية كبيرة على رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس والدكتور ابن جلول ضد إغلاق المساجد في وجوه العلماء والمدرسين.

كما كان له اهتمام خاص باستنهاض الشباب حيث ألقى محاضرة في ناد مليء بالشباب في سكيكدة، نشرت تحت عنوان «واجب شبابنا» أهم ما جاء فيها إن الشباب هو الروح المتحركة النشطة الفعالة في الأمة... إقرأوا تاريخكم أيها الشباب لتعلموا أعمال الشباب مثلكم في تاريخ الإسلام فلعلكم تجعلوها نبراسا لكم⁽⁶⁾.

كما تميزت مقالات الشيخ المنشورة في البصائر بوصف الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية بالقرى والمدن التي يحل بها، وكان يدعو

(1) - ولد الشيخ رابح بن عمار بن الطاهر عيسوس بقرية الدشرة سنة 1928 بني خطاب منطقة أبدال التي تعد من أكبر مشاتي بلدية أولاد يحيى خدروس والتي تبعد عن ولاية جيجل بحوالي 75 كلم.

ينظر: شمس الدين بوفنش، الشيخ العلامة رابح عيسوس الميلي الجيجلي ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ص 309.

(2) - ولد محمد الصالح بن عتيق في 4 ماي 1934 بقرية العارضة التي تبعد عن المليية بحوالي 5 كلم وسط بيئة ريفية فقيرة، بها تعلم القراءة والكتابة وبدأ بحفظ القرآن الكريم، ثم تردد على زوايا قسنطينة ليتم حفظ كتاب الله - عز وجل - فانخرط في صفوف معهد ابن باديس ومن قسنطينة توجه إلى جامع الزيتونة وهذا سنة 1927 وعكف على تحصيل المعارف المختلفة إلى أن حصل على شهادة التطوع سنة 1932م.

(3) - محمد الصالح بن عتيق، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، (ط1)، بونة للبحوث والدراسات، 2015م، ص 211.

(4) - المصدر نفسه، ص 106.

(5) - لزهاري تريكي، "إسهامات الشيخ العلامة أحمد حماني في الحركة الوطنية الجزائرية"، ص ضمن أعمال الملتقى الوطني بجيجل.

(6) - هو أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني، ولد يوم الإثنين 26 شوال 1333هـ/6 سبتمبر 1915 بقرية إزيار بدوار تمنجر ببلدية العنصر دائرة المليية ولاية جيجل، تعلم مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية على يد والده محمد حماني وفي سنة 1930 اتجه إلى قسنطينة لحفظ القرآن الكريم في زاوية مولاي الطيب سيدي بوعنابة لينخرط بعدها في صفوف تلامذة عبد الحميد بن باديس نهاية سنة 1931م، وبعد مدة قضاها في الدراسة بالمعهد، أشار عليه ابن باديس بالالتحاق بجامع الزيتونة ليلتحق سنة 1934م أين تحصل على شهادة العالمية.

إلى نبذ الخلاف والفرقة والحث على التوافق والوحدة، معتزاً بهويته ووطنيته منتبهاً متيقظاً لما يحاك ضدّ وطنه الأسير، وقد تمحور نضال أحمد حماني حول مسائل متعددة:

- محاربة الجهل والأمية في المجتمع الجزائري من خلال إنشاء المدارس الحرة.

- الصراع الذي تبناه ضد البدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع الجزائري بسبب الطرقية المنحرفة.

- مقاومة الاحتلال الفرنسي من خلال تعبئة الأهالي بالكتابات والمناشير في صحف الجمعية.

من جهة أخرى كان لنشاط حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية أثره على منطقة جيجل، فقد تشكلت خلايا وقسمات للحزب منها قسمة الميلية برئاسة المناضل "زيدان أرزور" وأهم أعضائها علي مسقلاحي، العربي لحر (كان ضابطاً في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية) ليصبح عضواً في المنظمة الخاصة فيما بعد⁽¹⁾. إضافة إلى أسماء كثيرة عملت في صفوف الحركة الوطنية وقادت فيما بعد العمل الثوري أمثال علي بوشريط، سعد زعيمش المدعو العربي لحر-أحمد زويكري، محمود لبصير، مسعود بوعلي، عمّار حمودة، محمد بن أحمد بعداش، طاوطا ومحفوظ⁽²⁾.

أمّا بالنسبة لحركة أحباب البيان فكان يمثلها في الميلية أحمد طالب وهو من كبار المثقفين في المنطقة وكانت العلاقة بين اتجاهات الحركة الوطنية علاقة تعاون وتكامل تتقاطع في نقاط كثيرة أهمها رفض القمع الاستعماري وعدم التعاون مع الإدارة الاستعمارية ودعم الشعور الوطني لدى الجزائريين إضافة إلى محاربة الطرقية وإضعاف تأثيرها ونشر العلم ومبادئ الدين الصحيح.

كما شهدت جيجل كغيرها من المدن الجزائرية مظاهرات 8 ماي السلمية حيث خرج المواطنون يحملون لافتات لمطالبة فرنسا بالوفاء بعهودها، واتجهوا نحو نصب التذكاري لمدينة جيجل، كما خرج أيضاً سكان بلديات جيملة وزيامة المنصورية والعوانة وغيرها.

ومع أنّ المظاهرات كانت سلمية، إلّا أنّها تعرّضت للاستفزازات من طرف العساكر الفرنسيين مما أدى إلى وقوع اشتباكات أسفرت عن سقوط قتلى منهم إسماعيل ولان من بلدية العوانة، إسماعيل حيمش من زيامة المنصورية، الحمالوي زغليط من بلدية جيملة، صالح بوسامة من وجانة وغيرهم ممن نالوا شرف الاستشهاد⁽³⁾.

كما تدخل الطيّران في مشاتي جيجل حيث قامت الطائرات يوم 11 ماي بقصف دوار بني سيار ممّا جعل سكان القرية يثرون في 14 ماي ويتجهّون نحو الطاهير، ورغم أن مدينة جيجل كانت محصّنة إلّا أن المستوطنين أصابهم الرعب والذعر، ليطلب المحافظ تزويده بالأسلحة الرشاشة وفعلا قتل (71) شخصا بالرصاص بالملاعب البلدي وهذا ردّاً على تعرّض أربعة أوروبيين للجرح⁽⁴⁾.

كما شهدت المنطقة حملة اعتقالات واسعة يوم 12 ماي في صفوف الذين شاركوا في المظاهرات منهم حريتي السعيد بن عميرة، بوطاوي السعيد بن مسعود، قاسي علاوة، مروش عمار، بلهادف فرحات وغيرهم⁽⁵⁾، إضافة إلى عمليات التفتيش والاستنطاق

(1) - عمر شيدخ العبدوني، مملكة الفلاحة على وقائع ثورة التحرير المباركة في الولاية الثانية، المنطقة الثانية، الناحية الأولى، القسم الرابع أولاد عبدون، (د.ط)، دار الهدى، 2011م، ص 18.

(2) - المرجع نفسه، ص 19.

(3) - محفوظ قدّاش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954)، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 2008، ص 314-345.

(4) - علي عمر خلاصي، المرجع ص 355.

(5) - اللجنة الولائية لإحياء الأعياد، تاكسنة حدث وتاريخ (د ط)، جيجل، 1998، ص 85.

والتحقيق في تنظيم خلايا حزب الشعب الجزائري بجيجل وضواحيها.

4-النشاط الثوري في منطقة جيجل (1954-1957)

عندما تأسست المنظمة الخاصة (OS) سنة 1947م فإن البنية الإقليمية للمنظمة الخاصة للقطاع القسنطيني كانت مقسمة إلى أربع مناطق:

-منطقة الشمال.

-منطقة قسنطينة.

-منطقة سطيف

-منطقة الجنوب

وكانت منطقة الشمال مقسمة إلى ناحيتين: ناحية عنابة وناحية سكيكدة، أما منطقة قسنطينة فكانت تضم ناحيتين ناحية تضم مدينة قسنطينة وناحية تشمل واد زنائي وتبسة والخروب⁽¹⁾.

أما منطقة سطيف فقد تكونت من عدة نواحي: ناحية سطيف ويشرف عليها محمد النذير معيزة وضمت (45) مناضل من بينهم (21) عضو بمدينة سطيف بقيادة رابح حربوش، و (6) مناضلين في عموشة و (6) آخرين في أولاد علي بن ناصر، و (6) في عين الكبيرة، و(6) في العلة.

و ناحية بجاية وكان مسؤولها يدعى سي صالح، ويعود ظهور المنظمة الخاصة في هذه الناحية إلى مطلع 1948م عندما تشكلت الخلية الأولى بمدينة بجاية وضمت حسين هرموش وعلاوة تواتي والحسين مدني وصالح مبروكين.

وبالنسبة لناحية جيجل فممسؤول فرع المنظمة هو مولود عمروش ومن مناضليها عيسى حيرش، أحمد دواره، محمد زيغة المدعو عباس⁽²⁾. وكانت بداية العمل المسلح في منطقة جيجل على إثر اجتماع مجموعة الستة.

وتقرير تفجير الثورة، حيث قسّمت الجزائر إلى خمس مناطق، وأصبحت جيجل ضمن المنطقة الثانية- الشمال القسنطيني- تحت قيادة ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف، حيث شهدت المنطقة الدخول في مرحلة الكفاح المسلح المتواصل دعما للثورة المباركة وإنهاء للنظام الاستعماري.

عندما تعين ديدوش مراد قائدا على المنطقة الثانية قام بتوزيع المهام على المسؤولين كالتالي:

زيغود يوسف سكيكدة -سمندو.

لخضر بن طوبال ميله، الميلية، القل

عمار بن عودة عنابة والقاله.

باجي مختار سوق أهراس، بوشقوف، بني صالح⁽³⁾.

(1) - مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين لعيد الاستقلال، ص 118-119.

(2) - المرجع نفسه، ص 122.

(3) - مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط2013، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 32.

ولتكون المنطقة على موعد انطلاق الثورة باشر لخضر بن طوبال، العمليات العسكرية في ناحيته وهذا على فوجين: الفوج الأول بقيادة العربي برجم وتوجه إلى منطقة القرام وبقي طيلة ليلة الفاتح من نوفمبر ينتظر الأوامر وعند طلوع الفجر عاد إلى الجبال بسبب تأخر وصول أوامر بن طوبال إليه.

الفوج الثاني بقيادة عمار بلقويعر حيث تجمع الفوج في منزله بحضور لخضر بن طوبال وأحضر مجموعة من البغال وتوجهوا إلى منجم بولحمام (على مسافة 14 كلم من مدينة الميلية) وذلك بهدف مهاجمته للاستيلاء على البارود والألغام، واشتبك الفوج مع حراس المنجم بتبادل الطلقات النارية⁽¹⁾.

لقد كان بن طوبال بارعا في تنظيم شؤون ناحيته حيث حرص على السير الحسن للعمليات المستهدفة ورغم الانطلاقة المتواضعة للثورة في منطقة الشمال القسنطيني وهذا حسب المجاهد عمار قليل من أن الانطلاقة كانت رمزية والمشاركة كانت محدودة حيث لم يحضر عند الموعد سوى (17) شخصا مع سلاح واحد⁽²⁾. مع ذلك فإن هدف ثنولية الثورة قد تحقق ونظرا لعدم توفر السلاح بالمنطقة فقد توقفت العمليات العسكرية لمدة خمسون يوما. لكن بقدم مسعود بوعلي الذي كان يحمل رسالة سرية من عمار بن عودة-مسؤول ناحية عنابة- إلى لخضر بن طوبال الذي أمره بالاتصال بالمجاهدين وتحديد العهد على المضي بالثورة حتى النصر أو الشهادة.

وفعلا اتصل بوعلي بقدماء المناضلين بقرية الشقفة -التابعة لدائرة الطاهير- فوجد المجاهد عبد الحميد فريخة الذي ساعده على الاتصال بكل من رويح حسين بجيجل ومسعود بن الصم المدعو (مسعود الطاهري) وكلفهم بجمع الأسلحة والاستعداد للعمل⁽³⁾.

وبعد التحاق المجاهدين بالثورة في منطقة جيجل وتدريبهم على استعمال السلاح طلبوا الاشتباك مع العدو، وكانت المناسبة 8 ماي 1955 - ذكرى 8 ماي 1945 الأليمة - ليلقن المجاهدون العدو درسا قاسيا فانطلقت العملية في دائرة الميلية وشملت قطع الطريق وتهدم الجسور وأعمدة الهاتف وحرقت الفلين الذي كان يستحوذ عليه المستوطنون في غابات المنطقة ويصدرونه إلى الخارج، وقد علقت جريدة "la dépêche" الصادرة بتاريخ 11 ماي 1955م على هذه العملية بعنوان "الميلية معزولة"⁽⁴⁾.

لقد شاركت ناحية جيجل في هجمات 20 أوت التاريخية التي أكسبت المنطقة الثانية -الشمال القسنطيني- قاعدة شعبية صلبة للثورة. ففي يوم 21 أوت وعلى الساعة السادسة صباحا قرر مجاهدو المنطقة الهجوم على مدينة الميلية وتم تقسيم المجاهدون إلى ثلاث فرق، فرقة توجهت إلى المكان المسمى "المروج ذي رويس" ووقعت معركة حامية تكبد خلالها العدو خسائر مادية ومعنوية، واستشهد زيدان قليل، عبد المجيد زرتال، بوخميس وبغيعة، لقرون يوسف⁽⁵⁾.

أما الفرقة الثانية فتوجهت في 22 أوت إلى جسر "وادي الكبير" لنسفه إلا أن العدو اكتشف الأمر ووقع إطلاق نار بين الطرفين مع ذلك غنم الثوار دبابة وقتلوا (47) جندي فرنسي وتوجهت الغرفة الثالثة نحو المكان المستمر "تاسقيف" على الطريق الرابط بين

(1) - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص ص 205-207.

(2) - عثمان مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، (د.ط)، دار الهدى، عين مليلة، 2012، ص 119.

(3) - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص 280.

(4) - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص ص 282-283.

(5) - مديرية المجاهدين، هجمات 20 أوت كما يرويها بعض المجاهدين بولاية جيجل (د.ط)، ص 2-3.

الميلية وقسنطينية وتم تنصيب كمين للعدو حيث جاءت المعلومات بأن حاكم الميلية "رينو" سيمر عبر هذا الطريق وفعلا وصل الحاكم العام المذكور ودخل وسط الكمين وسقط قتيلًا، وكان من بين المشاركين في هذه العملية بوقعود العربي، فنيط عمار، بودمين الهاشمي، بوسالم بوزيد⁽¹⁾.

ومن أهم نتائج هجومات 20 أوت على المنطقة الثانية تأسيس المجالس الشعبية وتنصيبها على مستوى القرى والدواوير وتعيين المسؤولين عليها بالمنطقة إضافة إلى اللجان الشرعية (مجالس القضاء والعدالة) للفصل في النزاعات بين أفراد الشعب الجزائري⁽²⁾. وقد تم اعتماد التنظيم العسكري للمنطقة الثانية خلال هجومات 20 أوت كنظام عام للثورة الجزائرية أثناء انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 م⁽³⁾.

ومع تزايد التحاق الجماهير الشعبية بالمنطقة الثانية وناحية جيجل وزيادة الجنود وتوفر السلاح تطوّرت العمليات العسكرية من خلال الكمائن والاشتباكات والمهجومات فقد نصب فوجان من المجاهدين في جنوب شرق الطاهير يوم 8 أكتوبر 1955 كمينا لقافلة عسكرية فرنسية تتكون من خمس شاحنات وسيارة Jeep ولم يكن الفوجان مسلحين إلا بست بنادق آلية وباقي السلاح من بنادقيات صيد، وكانت النتيجة استشهاد اثنان من المجاهدين وجرح خمسة منهم، أما جيش العدو فسقط في صفوفه (50) عسكريا بين قتلى وجرحى⁽⁴⁾.

كما تعرضت قافلة تموين فرنسية لكمين نصبه لها المجاهدون يوم 21 فبراير 1956م بين الميلية وعين قشرة في الشمال القسنطيني وتكونت القافلة من عشر شاحنات وسيارة jeep ، ودام الاشتباك لمدة ساعة، وسقط من العدو (50) عسكريا بين قتلى وجرحى، وأحرقت ثماني شاحنات، أما المجاهدون فقد استشهد منهم ثلاثة وجرح إثنان واستولوا على بنادقتين ورشاشتين 24/29، و (12) رشاشة mat49 و (12) رشاشة (mat36)⁽⁵⁾.

وبالنسبة لكمين سوق الخميس فقد وقعت أحداثه خلال الأسبوع الثاني من شهر جوان (1956) من طرف جيش التحرير الوطني من طرف قوة قوامها فرقة تتكون من 35 مجاهد تحت قيادة الشهيد دخلي المختار المعروف بـ (البركة) ومساعدته سي أحمد بن عباد. وقع هذا الكمين ببلدة الشقفة شرق الطاهير-ولاية جيجل- بأرض زراعية منبسطة يقطنها مستوطنون وتنتشر عبرها العديد من القرى والمداشر.

أقيم أسفل هذه البلدة السوق الأسبوعي الذي يعرف بسوق الخميس يحضره التجار والحرفيون فقامت وحدات جيش التحرير بنصب الكمين عند المدخل المؤدي إلى السوق-عند منتصف الليل- وفي صباح الغد 14 جوان، خرج العدو من المركز الذي يقع في أعلى مركز السوق الأسبوعي فوق الاشتباك مع عناصر الجيش الفرنسي واستمر القتال لمدة ربع ساعة وتم القضاء على (7) عسكريين مع ضياع أسلحتهم، بينما لم يصب سوى جندي واحد في صفوف المجاهدين وهو دواس المختار بجروح خفيفة، وغنم المجاهدون أسلحة كثيرة تمثلت في 3 بنادق فردية من نوع طومسون، وثلاث بنادق من نوع (ياس 17) ومسدس من صنع

(1) - مديرية المجاهدين، هجومات 20 أوت كما يرويها بعض المجاهدين بولاية جيجل، ص 3-4

(2) - علي كافي، "20 أوت 1955" أسبابه ونتائجه"، الذاكرة، ع3، 1995م، ص ص 19-21.

(3) - عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة (1954-1962)، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 227-228.

(4) - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية (د.ط)، دار النعمان للنشر والتوزيع، 2012، ص 230.

(5) - المرجع نفسه، ص 213.

أمريكي⁽¹⁾.

وفي إطار التحضير لعقد مؤتمر الصومام، حظيت منطقة جيجل والطاهير باستضافة الوفد المتجه إلى المؤتمر عن المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) وتشكل هذا الوفد من زيغود يوسف، لخضر بن طوبال، عمار بن عودة، رويح حسين، ومزهودي إبراهيم، وكانت حراسة الوفد مشكلة من بوغريّة علاوة، لطرش عمار، بولحبال أحمد، بولعسل أحمد، كعبور علي وآخرون⁽²⁾.

نتج عن مؤتمر الصومام تغيير على مستوى التقسيم الجغرافي والسياسي والإداري للمناطق حيث ظهرت الولايات بدل المناطق، وحدد المؤتمر المسؤوليات وجعل الثورة تخضع لنظام محكم فمجموعة مشاتي تشكل دوار ومجموعة دواوير تشكل قسما وكل مجموعة أقسام تشكل ناحية وكل مجموعة نواحي تشكل منطقة والمناطق تشكل ولايات وقادة الولايات يشكلون لجنة التنسيق والتنفيذ، وهذه الوحدات التنظيمية مشتتة، دوار، قسم، ناحية، منطقة، ولاية تتشكل مجالسها من خمسة أعضاء (أربعة ورئيس)⁽³⁾.

وتتصرف كل ولاية حسب ظروفها وإمكاناتها وذلك بعقد اجتماعات لمجلس الولاية ثم المنطقة ثم الناحية وأخيرا مجلس القسم الذي يعرف جيّدا الحيز الجغرافي له ويعرف قوات العدو وتمركزها ونقاط قوّتها ونقاط ضعفها وعلى ضوء ذلك يخطط للعمليات التي سيقوم بها سواء من طرف وحدات جيش التحرير الوطني أو الفدائيين أو الكومندو، وبعد كلّ عملية يتم إخبار الناحية التي بدورها تجمع أعمال الأقسام التابعة لها وهي من 3 إلى 5 وتبعث بها إلى المنطقة التي بدورها تؤخذ أعمال النواحي وترسلها إلى الولاية. قد أصبح لخضر بن طوبال هو قائد الولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام - وهذا نظرا لاستشهاد ديدوش مراد وزيغود يوسف - فأشرف على تفعيل تنظيمات المؤتمر بداية بالتنظيم السياسي والعمل العسكري ويذكر علي كافي أن الولاية الثانية تطورت كثيرا بعد مؤتمر الصومام بالتحاق الجماهير الشعبية بالثورة مما أدّى إلى نشاطها وفعاليتها أكثر⁽⁴⁾.

كما قام بن طوبال بإعادة التقسيم الجغرافي والهيكلية للولاية، حيث أصبحت تضم خمس مناطق والمنطقة قسّمت إلى نواحي والناحية إلى أقسام والقسم يضم عددا من الدواوير والمشاتي، وأهم مناطق الولاية الثانية: المنطقة الأولى: جيجل الثانية: الميلية الثالثة: القلّ (القل) الرابعة: عنابة

الخامسة: قسنطينة

وانقسمت كل منطقة إلى نواحي، فالمنطقة الأولى قسمت إلى ثلاث نواحي:

الناحية الأولى: المنصورية وسانت أرنو (العلمة حاليا).

الناحية الثانية: جيجل والطاهير

الناحية الثالثة: ميلّة، الفجّ، مزلة.

وانقسمت كل ناحية إلى أربع أقسام ما عدا الناحية الثالثة فانقسمت إلى ثلاثة أقسام.

لقد شهدت المنطقة الأولى جيجل تطورا كبيرا في النشاط الثوري بعد مؤتمر الصومام، حيث شهدت المنطقة معارك كبرى أهمها:

(1) - منشورات مجلة أول نوفمبر، "من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1961م"، المنظمة الوطنية للمجاهدين، متحف المجاهد، قسنطينة، ص 55-60.

(2) - المرجع نفسه.

(3) - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)، دار القصة، الجزائر، ص 110.

(4) - المصدر نفسه، ص 110.

-معركة زكرانة: اشتباك زكرانة الكبير عبارة عن معركة حقيقية وقعت يوم 13 أبريل 1957، بدوار بني صبيح بالميلية، وكانت معركة كبيرة جدًا خاضها ثوار الميلية حيث دامت يوما كاملا وكان القتال فيها ضاريا، شارك فيها جيش الناحيتين الأولى والثانية بقيادة المدعو ميلاط ورايح جوامع وعمّار قوقة، وقد خطّطوا لهروب عدد من المحتجزين الجزائريين كانوا يحملون أجهزة الاتصال للقوات الفرنسية وقد أسفرت نتائج المعركة عن استشهاد سبعة مجاهدين وجرح ثمانية، وبالمقابل إسقاط طائرة فرنسية وقتل أزيد من (70) عسكري فرنسي وغنم كميات هائلة من الأسلحة⁽¹⁾.

-معركة مشاط الكبرى: جرت وقائعها في 15 أبريل 1957 في شمال الميلية حيث قرر فيلق من جيش التحرير الوطني مهاجمة مركز الجيش الفرنسي بجبل مشاط الذي تدعمه بكتيتين من اللفياف الأجنبي، وكان الهجوم مدروسا وعنيفا، فألحق جيش التحرير بالعدو أكبر هزيمة حيث استمرت المعركة ليوم كامل حتى حدود الساعة السادسة مساء، وكان يوما ممطرا وكثيف الضباب مما عرقل عملية الطيران لدى العدو الفرنسي، فتم قتل حوالي 100 جندي فرنسي، واستشهد (8) من المناضلين و (7) بجروح خفيفة⁽²⁾.

-معركة تسقيفت: جرت أحداثها في 27 أبريل 1957 في منطقة الشرفة قرب أولاد على بالميلية التابعة نظاميا للقسم الأول للناحية الأولى، المنطقة الثانية الولاية الثانية، خاضها فيلق جيش التحرير الوطني بقيادة مسعود بوعلي ونائبه دخلي مختار وكان عدد جنود الفيلق حوالي 500 مجاهد والذي بادر إلى وضع كمين للعدو بعد أن حصل على معلومات مهمة تفيد بخروج العدو بقافلة تموين تتكوّن من 100 شاحنة تغادر قسنطينة في اتجاه الميلية وجيجل، فقرّر المجاهدون نصب الكمين على جانبي الوادي المحاذي للطريق الذي تسلكه قافلة العدو وفي الساعة الثامنة من صباح يوم 27 أبريل وعندما ظهرت طائرات العدو الاستكشافية واقتربت من منطقة الكمين انقسم المجاهدون إلى قسمين:

-قسم سلك الطريق المعبد في اتجاه قرية تسقيفت .

-قسم اتخذ الوادي طريقا له.

واستطاع المجاهدون القضاء على عدد كبير من جنود الجيش الفرنسي الذي قارب المائتي جندي-حسب شهادات المجاهدين- في حين خسر فيلق المجاهدين (27) شهيدا⁽³⁾.

خاتمة:

إن أهم ما نستخلصه من إسهامات منطقة جيجل في مقاومة الاحتلال الفرنسي والنضال الوطني والثوري:

- 1- أن المنطقة لها أهمية تاريخية واستراتيجية جعلتها محل الأطماع الأجنبية.
- 2- قُبِلَ المستعمر الفرنسي أثناء احتلاله لمدينة جيجل بمقاومة بأسلة التحم فيها الثوار مع شيوخ ومقدمي الزاوية الرحمانية وقدموا تضحيات جسام من قتل وتشريد ونفي.
- 3- كان الاتجاه الإصلاحية للحركة الوطنية حاضرا بقوة في منطقة جيجل على غرار بقية الاتجاهات الأخرى، وقد أدّى الدور

(1) - عمر شيدخ العيدوني، مملكة الفلاقة، ص 128

(2) - عبد الله مقلاتي، التاريخ العسكري للثورة الجزائرية وأهم المعارك الكبرى، الكتاب الثالث، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص 300.

(3) - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 186 وسعيد وهيب، الثورة ومشكلة السلاح (1954-1962م)، (د.ط)، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2009، ص 47.

التعليمي والتربوي المنوط به على أحسن وجه متوافقا مع الاتجاه الثوري الاستقلالي ممثلا في حزب الشعب في تبليغ رسالة الوعي الوطني وضرورة إنهاء الوجود الاستعماري الفرنسي.

4- شاركت منطقة جيجل في أهم الأحداث التاريخية الكبرى للثورة التحريرية بدءا من انطلاقها إلى هجومات 20 أوت التاريخية، فانعقاد مؤتمر الصومام، حيث استجابت لجميع التنظيمات العسكرية والإدارية التي وضعها وأقرها المؤتمر، وأثبتت حضورها الثوري القوي في الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) من خلال المعارك الكبرى التي قادها جيش التحرير في المنطقة والتي أزهبت العدو الفرنسي وبات يحسب للمنطقة وثوارها ألف حساب.

5- تميزت المنطقة بأعلامها البارزين على مستوى المقاومة والنضال خاصة خلال مرحلة الثورة التحريرية حيث خلد مجاهديها بدمائهم أسماءهم في السجل الذهبي للمجاهد.

قائمة المراجع:

1. أبو عبيد البكري، المغرب في وصف إفريقيا و المغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، 1968.
2. بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية (د.ط)، دار النعمان للنشر والتوزيع، 2012.
3. جودي زكريا، "الحملة الفرنسية على مدينة جيجل سنة 1664"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الأول جانفي 2021م.
4. سفيان عبد اللطيف، ثورة أولاد عيدون، المليية (1851-1871م)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م.
5. شمس الدين بوفنش، الشيخ العلامة رابح عيسوس المليي الجيجلي ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية.
6. الصادق الزباني، "مشايخ الزوايا والقيادات الميدانية لثورة 1871، الشيخ سي القريشي بن سعدون - أنموذجا، ضمن أعمال الملتقى الوطني "إسهام علماء منطقة جيجل ومشايخها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية المباركة.
7. صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1971م)، منشورات باجي مختار، عنابة، 2006.
8. طاهر التومي، علاقات الجزائر الأسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية ماجستير، جامعة جيلالي السادس، 2015م.
9. عبد الله مقلاتي، التاريخ العسكري للثورة الجزائرية وأهم المعارك الكبرى، الكتاب الثالث، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.
10. عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 186 وسعيد وهيب، الثورة ومشكلة السلاح (1954-1962م)، (د.ط)، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2009.
11. عثمان مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، (د.ط)، دار الهدى، عين مليلية، 2012.
12. عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة (1954-1962م)، (د.ط)، (د.ت).

13. علي خنّوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط3، منشورات الأنيس، الجزائر، 2011.
14. علي عمر خلاصي، جيجل تاريخ وحضارة، ط1، منشورات الحضارة، 2011م.
15. علي كافي، "20 أوت 1955" أسبابه ونتائجه"، الذاكرة، ع3، 1995م.
16. علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)، دار القصة، الجزائر.
17. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ط1، دار البعث، قسنطينة، ج1.
18. عمر شيروخ العبدوني، مملكة الفلاحة على وقائع ثورة التحرير المباركة في الولاية الثانية، المنطقة الثانية، الناحية الأولى، القسم الرابع أولاد عبدون، (د.ط)، دار الهدى، 2011م.
19. اللجنة الولائية لإحياء الأعياد، تاكسنة حدث وتاريخ (د.ط)، جيجل، 1998.
20. لزهارى تريكي، "إسهامات الشيخ العلامة أحمد حماني في الحركة الوطنية الجزائرية"، ضمن أعمال الملتقى الوطني بجيجل.
21. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954)، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 2008.
22. محمد الصّالح بن عتيق، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، (ط1)، بونة للبحوث والدراسات، 2015م.
23. محمد بوشناني، مساهمة عزّوج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب الأوسط (1512-1518)، عصور، ع14، جامعة وهران، 2004.
24. مديرية المجاهدين، هجومات 20 أوت كما يرويها بعض المجاهدين بولاية جيجل (د.ط) .
25. مذكرات الرائد الطّاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط2013، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،
26. مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين لعيد الاستقلال.
27. منشورات مجلة أول نوفمبر، "من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1961م"، المنظمة الوطنية للمجاهدين، متحف المجاهد، قسنطينة.
28. Henri Delmas de Gramont, histoire d'Alger sous la domination turque, éditions bouchene, 2002, p 184.